

الجاهل المركب

شعر الشيخ محمد أبو الهدى اليعقوبي

يَخُوضُ فِي الْعِلْمِ بِلَا زَادِ
مُجْتَهِدَ الْعَصْرِ بِلَا دَافِعِ
مِنْ بَعْضِ مَا يُلْقِيهِ لِلْسَّامِعِ
فِي حَالِهِ كَالْأَكْلِ الشَّابِعِ
مُسْتَشْهِدًا فِيهِ بِمَا لَا يَعِي
تَرَاهُ كَالْحَمَلِ الْوَادِعِ
يَزُوعُ كَالْحَنْشِ اللَّاسِعِ
يُنْقَضُ كَالْمُسْرِعِ التَّارِعِ
مُفْتَرِسًا كَالصَّبُعِ الْجَائِعِ
مُفَكِّكُ الْعَقْلِ بِلَا جَامِعِ
حَتَّى يُرَى كَاللُّكَعِ اللَّامِعِ
وَحَالُهُ يَظْهَرُ فِي الْوَاقِعِ
كَمَشِيَّةِ الرَّجُلِ الظَّالِعِ
بَدَا بِهَا كَالْأَحْمَقِ الدَّالِعِ
بِكُلِّ لَفْظٍ مُقْدَعٍ لَادِعِ
خَارِجِ الدَّهْلِيْزِ فِي الشَّارِعِ
يُقَسِّرُ الْآيَ بِلَا مَانِعِ
تَمَكَّنَ يَخْبِطُ كَالصَّائِعِ
فِي النَّارِ لِلدَّرَكِ السَّابِعِ
تَكُنْ عَلَى الْإِطْلَاقِ بِالْهَالِعِ
مِنْ مَبْحَثِ الْمَثْبُوعِ وَالْتَابِعِ
إِنْ كَانَ كَالْبَاصِعِ وَالْجَادِعِ

بَلَاءُ هَذَا الْعَصْرِ مِنْ جَاهِلِ
يَقْرَأُ سَفْرًا يَنْتَنِي بَعْدَهُ
يَظُنُّ أَنَّ الْعِلْمَ مَا حَارَهُ
يَجْهَلُ مَا يَجْهَلُ إِذْ إِنَّهُ
وَيَدْعِي الْعِلْمَ بِمَا لَمْ يُحِطْ
إِذَا يُلَاقِي عَالِمًا مَاهِرًا
وَأَنْ يُوَاجِهَهُ سَائِلًا بَارِعًا
وَعِنْدَمَا يُسْأَلُ عَنْ هَيْنِ
وَأَنْ يُجَالِسَ سَادِجًا يَنْقَلِبُ
مُرَكِّبُ الْجَهْلِ وَلَكِنَّهُ
يَزْدَادُ جَهْلًا وَعَبَاءً مَعًا
يَغُرُّ أَحْيَانًا بِمَا عِنْدَهُ
إِذَا حَاكَى يَكْشِفُهُ لَفْظُهُ
بَاَحْتِ بِأَسْرَارِهِ لَكِنَّهُ
يَسُبُّ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ غَيْظِهِ
يَجْلِسُ فِي الصَّدْرِ وَأَوْلَى بِهِ
لَا يَعْرِفُ النَّحْوَ وَلَكِنَّهُ
يَسْتَنْبِطُ الْأَحْكَامَ مِنْهَا بِلَا
حَتَّى يُرَى مِنْ جَهْلِهِ هَاوِيًا
فَإِنْ تُصَادِفَ مِثْلَ هَذَا فَلَا
وَاسْتَلُّهُ فِي الْإِعْرَابِ عَنْ جُمْلَةٍ
وَالْأَرْضِ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَنْ جَنَى

وَمَبَحَثِ الْعُمَرَى وَأَمْثَالِهِ
يَظْهَرُ لِمَنْ حَوْلَكَ مَا عِنْدَهُ
وَيَنْشُرُ الْجَهْلُ عَلَى وَجْهِهِ
فَقُمْ لَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَكُنْ
لِلْعِلْمِ أَهْلٌ وَرَجَالٌ تَرَى أَلْ
يُقِرُّ دَوْمًا أَنَّهُ جَاهِلٌ
تَظُنُّهُ مِنْ صَمْتِهِ جَاهِلًا
فَإِنْ تَسَلَّ عَنْ مُغْضَلَاتٍ تَرَى
فَالْعِلْمُ إِنْ تَزِدُّ بِتَحْصِيلِهِ
وَهُوَ ضِيَاءٌ نُورُهُ سَاطِعٌ
مِنْ كُلِّ حَبْرٍ حُجَّةٌ عَالِمٍ
وَالنُّورُ لَا يُؤَخِّدُ مِنْ أَحْرَفٍ
فَإِنْ تَشَأْ أَنْ تَرَى عَالِمًا
فَاجْمَعْ كُنُوزَ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ
يُنْفِيكَ الْعِلْمُ بِلَا كُفَّةٍ
فَالْعِلْمُ نُورٌ بَيَّنَّهُ الْمُصْطَفَى
فَإِنْ طَلَبْتَ الْعِلْمَ يَوْمًا فَكُنْ
فَاكْتَسَرَ النَّاسِ انْتِفَاعًا بِهِ
مَنْ يَحْفَظُ اللَّهَ دَوَامًا وَلَا
لَا يَبْذُلُ الْعِلْمَ لِذُنْيَا وَلَا
لَا يَزْتَجِي مِنْ أَحَدٍ رَفْعَةً
يُورِثُهُ الْعِلْمُ بِمَا عِنْدَهُ
وَالْعِلْمُ فِي الْقَلْبِ دَلِيلٌ لَهُ
بِهِ يَرَى الْأَشْيَاءَ حَقًّا بِلَا

مِنْ كُلِّ مَعْنَى سَائِرٍ شَائِعٍ
مِنْ كُلِّ جَهْلٍ فَاصِحٍ فَاجِعٍ
مِنْ كُلِّ لَوْنٍ شَاحِبٍ فَاقِعٍ
لَهُ أَمَامَ النَّاسِ بِالصَّافِعِ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِيهِ كَالْخَاشِعِ
وَهُوَ كَبْحَرٍ وَاسِعٍ جَامِعٍ
لِكِنَّهُ كَالْجَبَلِ الْقَابِعِ
أَحْلَى جَوَابٍ وَاضِحٍ مَاتِعٍ
تَكْبُرًا لَمْ يَكْ بِالنَّافِعِ
عَلَى جِبَاهِ السَّاجِدِ الرَّاكِعِ
مُدَقِّقٍ فِي شَأْنِهِ صَادِعِ
بَيْنَ سُطُورِ الْكُتُبِ فِي الطَّابِعِ
مُقَدِّمًا فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ
وَاصْحَبُهُ دَوْمًا صُحْبَةَ الطَّامِعِ
مَعَ كُلِّ طَرْفٍ دَامِعٍ خَاصِعِ
وَرِثَهُ الصَّاحِبُ لِلتَّابِعِي
ذَا وَرَعَ فِيهِ وَذَا وَازِعِ
الْمُتَّقِي لِلْوَاهِبِ الْوَاسِعِ
يَزْتَعُ فِي الْمَحْظُورِ كَالرَّائِعِ
يُرْخِصُ فِيهِ السَّوْمَ كَالْبَائِعِ
إِلَّا مِنْ الْخَافِضِ وَالرَّافِعِ
عِلْمًا بَغِيْبٍ وَاسِعٍ شَاسِعِ
فُوقَانُ نُورٍ مُشْرِقٍ لَامِعِ
رَيْفٍ وَلَا صُورَةَ خَادِعِ